أهوال يوم القيامة

في القرآن والسنة

تاليف المفكر الإسلامى
الشيخ / بكر محمد إبراهيم
(أبو هيثم)

الناشر
المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر – ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ١٥٢١٣ / ٢٠٠٠

دار البيان للطباعة
تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام النبيين والمرسلين .

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين .

وبعد :

هذه رسالة عن أهوال يوم القيامة تتناول هذه الأهوال الهـائلـة التي تحـدث في هذا اليوم العظيم ، وهذا اليوم له أسمـاء كثيرة في القرآن الكريم منها الساعة، ويوم التناد، والحاقة، والقارعة، وغير ذلك من الأسماء.

ومن هذه الأهـوال تدمـيـــر الأرض والسماء وإبدالهما، وتفـجير البحار والنفخ في الصور وتطاير الصـحف ، والصعق ، والبعث، والنشور والحشر، والصراط والميزان ودنو الشمس من الرؤوس ، والقـضاء بين

الخلق وغير ذلك من الأهوال الرهيبة .

والتفكير بهذا اليوم العظيم فيه زجر للنفس عن المعاصي والغرض هو معرفة الإنسان مصيره وعاقبة أمره إما إلى جنة وإما إلى نار والعياذ بالله .

والكلام على الدار الآخرة وأهوالها يطول جدًا حتى يستوعب المجلدات الكبار ولكني اجتزأت منها ما تسعه هذه الرسالة الصغيرة في حجمها الكبيرة في معانيها وتبيانها .

وقد استخرجتهــا من تفسير العلامة ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم وأوردت آيات تتحــدث عن أهوال القيامــة من سور الأنعام والحــج والزمر ونوهت عن غــيرها من السور في عجالة سريعة ، نفع الله بها قراء العــالم الإسلامي وجــعلها في مــيزان حسناتنا يوم القيامة والحمد لله أولاً وآخرًا.

المؤلف المفكر الإسلامى

الشيخ بكر محمد إبراهيم

أهوال القيامة في سورة الأنعام

قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] .

يقول العلامة ابن كثير(١) رحمه الله تعالى: وهو الذي خلق السموات والأرض

(١) من تفسير ابن كثير بتصرف واختصار، جـ٢ صـ١٣٨ وما بعدها .

بالحق ، أي بالعدل فهو خالقهما ومالكهما والمدبر لهما ولمن فيهما وقوله: « ويوم يقول كن فيكون» يعنـي يوم القيامـة الذي يقول الله فيه كن فيكون، وأما على قوله: «خلق السمـوات والأرض » أي وخلق يوم يقول كن فيكون فذكر بدء الخلق وإعادته ، وأما على إضمـار فعل تقديره واذكـر يوم يقول كن فيكون وقوله : «قوله الحق وله الملك » صـفـتان لـلرب «ويوم ينفخ في الصـور» يحتمل أن يكون بدلاً من قوله: «ويوم يقول

كن فيكون» يوم ينفخ في الصور، ويحتمل أن يكون ظرفًا لقوله : « وله الملك يوم ينفخ في الصور » والمراد بالصور: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام .

قال رسول الله ﷺ: « **إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ** » رواه مسلم في صحيحه .

ما الصور؟

وروى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله ابن عمرو قال : قال أعرابي: يا رسول

الله ما الصور ؟ قال: « **قرن ينفخ فيه** » .

روى الطبـراني في المطولات بسنده إلى أبي هريرة رضي اللـه عنه قـال: « حـدثنا رسـول الله ﷺ في طائفـة من أصـحـابه فقال: « إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسـرافيل فهو واضعه على فيه شاخصًا بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر! قلت : يا رسول الله وما الصور؟ قال : القـرن ، قلت: كيف هو؟ قـال : عظيم والذي بعـثني بالحق إن عظم

دارة فيه كعرض السموات والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله تعالى إسرافيل بالنفخة الأولى.

نفخات الصور

فيقول انفخ فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ويأمره أن يطيلها ويديمها ولا يفتر ، وهي كقول الله : ﴿ **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة**

واحدة ما لها من فواق ﴾ فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابًا ثم ترتج الأرض بأهلها رجًا فتكون كالسفينة الموبقة في عرض البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق في العرش ترجرجه الرياح وهو الذي يقول: **﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة﴾** فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي

الأقطار فتأتيها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ما لهم من أمر الله من عاصم ينادي بعضهم بعضًا وهو الذي يقول الله تعالى « يوم التناد » فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها ، وقال رسول

الله ﷺ: « **الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك** » قال أبو هريرة يا رسول الله من استثنى الله عز وجل حين يقول: « فـفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ؟ قال: « أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، وهم أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه - قال - وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة**

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ .

فيوقفون في ذلك العذاب ما شاء الله إلا أنه يطول ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله فإذا هم قد خمدوا وجاء ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت فيقول الله : فمن

بقى؟ فيقــول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل : ليــمت جبــريل وميكــائيل فينطق العــرش فيــقول يا رب يموت جــبريل ومــيكائيل ، فيقول : اسكت ، فــإني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فــيموتان ثم يأتي ملك الموت وهو أعلم بمن بقى، فمن بقي؟ فــيــقــول بقــيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت حــملة عشرك ، وبقيت أنا فــيقول

الله لتمت حملة العرش فتموت ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتي ملك الموت فيـقول يا رب قد مـات حملة عرشك فـيقـول الله وهو أعلم بمن بقى : فمن بقي؟ فـيقول يـا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقـيت أنا فيقـول الله أنت خلق من خلقـي خلقـتك لما رأيت فـمت فيموت فـإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الصمـد الذي لم يلد ولم يولد كان آمـرًا كـمـا كـــان أولاً طوى الســمــاوات

والأرض طي الكتب ثم دحاها ثم يلقنـهما ثلاث مرات ثم يقول: أنا الجـبار أنا الجبار أنا الجـبـار ثلاثًا ثم هتف بصـوته : « لمن الملك اليوم؟ » ثلاث مرات فلا يجـيبه أحد ثم يقول لنفـسه : « الله الواحد القـهار » فـيـقول الله : « يـوم تبدل الأرض غـيـر الأرض والسموات » فيبسطهما ويسطحهما ثم يمدهمـا مـد الأديم العكاظى « لا ترى فيـها عوجًا ولا أمـتًا » ثم يزجر الله الخلق زجـرة واحـدة فـإذا هم في هذه الأرض

المبدلة مثل ما كانوا فيها من الأولى من كان في بطنهـا كان في بـطنها ومن كـان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر الله السماء أن تمطر فـتـمطر أربعين يومًا حـتى يكون الماء فـوقـهم اثنى عـشـر ذراعًا ثم يأمـر الله الأجساد أن تنبت فتنبت كنبات الطراثيث أو كنبات البـقل حتى إذا تكاملت أجـسادهم فكانت كـمـا كانت قـال الله عـز وجل : ليحـيى حملة عرشي فـيحيـون ويأمر الله

إسرافيل فيأخذ الصور فـيضعه على فيه ثم يقول : ليحـيى جبريل وميكائيل فيحـييان ثم يدعو الله بـالأرواح فيؤتى بهـا تتوهج أرواح المسلمين نورًا وأرواح الكافرين ظلمة فيقبضها جـميعًا ثم يلقيها في الصور ، ثم يأمر الـله إسرافيل أن ينـفخ نفخة الـبعث فينفخ نفخـة البعث فتخـرج الأرواح كأنها النحل قد مـلأت ما بين السـماء والأرض فيـقول وعزتي وجلالي ليـرجعن كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح في الأرض إلى

الأجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنهم وأنا أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون سراعًا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غلفا غرلا فتقفون موقفًا واحدًا مقداره سبعون عامًا لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم .

* * *

حديث الشفاعة

فتبكون حتى تنقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يلجمكم العرق أو يبلغ الأذقان ، وتقولون من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا فتقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه فيأبى ويقول ما أنا بصاحب ذلك فيستقرءون الأنبياء نبيًا نبيًا كلما جاءوا نبيًا أبى عليهم ، قال رسول الله ﷺ: حتى

يأتوني فأنطلق إلى الفحص فأخر ساجدًا .

شفاعة الرسول ﷺ :

قال أبو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله وما الفحص؟ قال : «قدام العرش حتى يبعث الله إلى ملكًا فيأخذ بعضدي ويرفعني فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب ، فيقول الله عز وجل ما شأنك وهو أعلم - فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فأخص بينهم قال الله قد شفعتك أنا آتيكم أقضى بينكم - قال

رســول الله ﷺ فــأرجع فــأقف مع الناس فبينمــا نحن وقوف إذا سمعنا مــن السماء حسًا شديدًا فهالنا فــينزل أهل السماء الدنيا بمثــلي مــن في الأرض مــن الجن والإنــس حــتى إذا دنوا من الأرض أشــرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصــافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا؟ قــالوا: لا وهــو آت ، ثم ينزل أهل السماء الثــانية بمثلي من نزل من الملائكة ، وبمثلي من فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشــرقــت الأرض بنورهم

وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا؟ فيقولون لا ، وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة - فيحمل عرشه يومئذ ثمانية - وهم اليوم أربعة - أقدامهم في تخوم[1] الأرض السفلى ، والأرض والسموات إلى حجزهم[2] والعرش على مناكبهم لهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي العرش

(١) تخوم : حدود . (٢) الحجز : الخصر .

والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ثم يهتف بصوته ، فيقول: يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع قولكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا إلى فإنما هي

أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

ثم يأمر الله جهنم فيخرج ساطع مظلم، ثم يقول: ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن أعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون** ﴾ أو بها تكذبون - شك أبو عاصم - « وامتازوا

اليـوم أيها المجرمـون » فيـميـز الله الناس وتجثوا الأمم ، يقول الله تعالى : ﴿ **وترى كل أمـة جاثيـة كل أمـة تدعى إلى كـتابهـا اليوم تجزون ما كنتم تعملون** ﴾ .

قضاء الله بين خلقه :

فـيقـضى الله عـز وجل بين خلقـه إلا الثقلين الجن والإنس فيـقضى بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليـقضى للجماء من ذات القرون ، فإذا فـرغ من ذلك فلم تبق تبعة عند واحـدة للأخرى قال الله كـوني ترابًا

فعند ذلك يقول الكافر : « يا ليتني كنت ترابًا» ..

قضاء الله تعالى في الدماء:

ثم يقضى الله بين العباد فكان أول ما يقضى فيه الدماء ويأتي كل قتيل في سبيل الله ويأمر الله عز وجل كل من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا؟

فيقول - وهو أعلم - فيم قتلتهم؟ فيقول قتلتهم لتكون العزة لك ، فيقول الله

له صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تمر الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتي كل من قتل على غير ذلك يحمل رأسه وتشخب أوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول - وهو أعلم ، لم قتلتهم؟ فيقول : يا رب قتلتهم لتكون العزة لي فيقول: تعست ، ثم لا تبقى نفس قتلها إلا قتل بها ولا مظلمة ظلمها إلا أخذ بها، وكان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

قضاء الله تعالى في بقية المظالم:

ثم يقضي الله تعالى بين من بقى من خلقه حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

اتباع كل أمة ما كانت تعبد:

فإذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم : ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى

أحد عـبد من دون الله إلا مثلت له آلهـته بين يديه ويجـعل يومئـذ ملك من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم ، ثم يتبع هذا اليهـود والنصارى ثم قـادتهم آلهتـهم إلى النار ، وهو الذي يقول: ﴿ **لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون** ﴾

فإذا لم يبق إلا المؤمـنون فيهم المنافـقون جاءهم الله فيـما شاء من هيئتـه فقال: يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما

كنتم تعبدون ،، فيقولون والله ما لنا إلا الله وما كنا نعبد غيره فينصرف عنهم وهو الله الذي يأتيهم فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يأتيهم فيقول:

الصراط:

يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون .

فيقولون: والله ما لنا إلا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم

فيخرون للأذقان سجدًا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشفرة أو كحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين أو كلمح البرق أو كمر الريح أو كجياد الخيل أو كجياد الركاب أو كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش

ومكدوس على وجهه في جهنم .

فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة؟ فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً فيأتون آدم فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا[1] ويقول ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فإنه أول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا ويقول ما أنا

(١) وهو الأكل من الشجرة المحرمة .

بصاحب ذلك[١] ، ويقـول عليكم بإبراهيم فـإن الله اتخـذه خليلاً ، فـيـؤتى إبراهيم فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا[٢] ويقول ما أنا بصـاحب ذلك ويقول عليكم بموسى فـإن الله قربه نجيًا وكلمـه وأنزل عليه التوراة ، فـيؤتى مـوسى فيطـلب ذلك إليه فـيذكـر ذنبًا[٣]، ويقول لست بصـاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم،

(١) فى رواية آخرى أنه عليه السلام يقول دعوت على قومى.
(٢) يقول كذبت ثلاث كذبات وهى من المعاريض المباحة.
(٣) يقول: قتلت نفسًا .

فيؤتى عيسى ابن مريم فيطلب ذلك إليه فيقول ما أنا بصاحبه ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله ﷺ فيأتوني ، ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن فأنطلق فآتى الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيفتح لي فأُحيا ويرحب بي، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خررت ساجدًا فيأذن الله لي من تحميده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تُشفَّع وسل تعط فإذا رفعت

رأسى يقول الله - وهو أعلم : ما شأنك؟ فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة فيقول الله قد شفعتك وقد أذنت لهم في دخول الجنة .

وصف الجنة:

وكـان رسول الله ﷺ يقـول: « والذي نفـسي بيـده : ما أنتم في الـدنيا بأعـرف بأزواجكـم ومـســـاكنكم من أهـل الجنة بأزواجـهم ومـساكنهم فـيـدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبـعين زوجة مما ينشيء

الله عـز وجل واثنتين آدميـتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما الله في الدنيا فيدخل على الأولى في غرفة من ياقوتة على سـرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سندس واستبرق ثم إنه يضع يده بين كتـفيهـا ثم ينظر إلى يده من صـدرهـا ومن وراء ثيـابهـا وجلدها ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحـدكم إلى السلك في قـصبـة الياقـوت كبدها له مـرآة وكبده لها مـرآة ، فبينا هو

عندها لا يملها ولا تمله ما يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ومـا يفتر ذكره ومـا تشتكي قبلـها ، فبـينا هو كذلك إذ نـودي إنا قد عـرفنا أنك لا تمـل ولا تمل إلا أنه لا منى ولا منية إلا أن لك أزواجًا غـيرها فيـخرج فـيأتيـهن واحدة واحـدة كلما أتى واحـدة قالت له والله ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك ولا في الجنة شيء أحب إلي منك .

وصف النار:

وإذا وقع أهل النار في النار وقع فـيهـا

خلق من خلق ربك أوبقتهم أعمالهم فمنهم من تأخذ النار قدميه لا تجاوز ذلك ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حقويه ومنهم من تأخذ جسده كله إلا وجهه حرم الله صورته عليها ».

شفاعته ﷺ في أهل النار:

قال رسول الله ﷺ: « فأقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي فيقول أخرجوا من عرفتم فيخرج أولئك حتى لا

يبقى منهم أحـد ثم يأذن الله في الشفـاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفع فيقول الله أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة دينار إيمانًا فيخرج أولئك حـتى لا يبقى منهم أحد ثم يشفع الله فـيقول أخرجـوا من وجدتم في قلبه إيمانًا ثلثى دينار، ثم يقول ثلث دينار، ثم يقول ربع دينار ، ثم يقول قيراط ، ثم يقول حبة من خردل ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وحـتى لا يبقى في النار من عمل خيرًا قط ولا يبقى أحد له شفاعة

إلا شفع حتى إن إبليس يتطاول مما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له .

رحــمــة الله تعــالى بــأهل النار من عصاة المسلمين:

ثم يقــول بقــيــت وأنا أرحــم الراحــمين فيدخل يــده في جهنم فيخرج مــنها ما لا يحصيه غيره كــأنهم حمم فيلقون على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حمــيل السيل فــما يلي الشــمس منها أخيضر وما يلي الظل منها أصيفر، فينبتون

كنبات الطرانيت حتى يكونوا أمثال الذر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا خيرًا لله قط فيمكثون في الجنة ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم ثم يقولون ربنا امح عنا هذا الكتاب فيمحوه الله عز وجل عنهم .

نقد ابن كثير للحديث السابق:

قال ابن كثير: ثم ذكر بطوله ثم قال هذا حديث مشهور ، وهو غريب جدًا ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة وفي

بعض ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينـة، وقد اختلف فـيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ، ومضى على نكارة حـديثه غـير واحد مـن الأئمة كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو ابن علي الغلاس .

ومنهم من قال فـيه هو متـروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلهـا فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء . . .

وأما سـياقـه فقـريب جدًا أو يقـال إنه جمـعه من أحـاديث كثيـرة وجعله سـياقًا

واحدًا فأنكر عليـه بسبب ذلك ، يقول ابن كثير وسمعت شيخنا أبا الحجاج المزي يقول إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قـد جمعه كـالشواهد لبـعض مـفردات هذا الحـديث والله أعلم .

قلت : فـالحديث ضـعيف له شـواهد تقويه .

* * *

أهوال القيامة في سورة الحج[1]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ١ - ٢] .

يقول تعالى آمرًا عباده ومخبرًا لهم بما يستقبلون من أهوال القيامة وزلازلها وأهوالها، وقد اختلف المفسرون في زلزلة

(١) تفسير ابن كثير سورة الحج ج٣ باختصار وبعض التصرف اليسير .

الساعة، هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة أو ذلك عبارة عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من أجداثهم كما قال تعالى ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها**﴾ وقال تعالى: ﴿**وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة**﴾ وقال تعالى: ﴿**إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا**﴾

الزلزلة :

فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في آخر

عمر الدنيا وأول أهوال الساعة .

وروى ابن جرير بسنده إلى علقمة في قوله : إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، قال قبل الساعة ، ورواه ابن أبي حاتم ، والشعبي ، وابن جرير بسنده إلى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما

الصور؟ قال: قرن ، قال : فكيف هو ؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمره فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول الله تعالى : ﴿ **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق**﴾ .

تسيير الجبال

فتسيـر الجبال فتكون ترابًا وترج الأرض بأهلهـا رجا وهي التي يقول اللـه تعالى : **﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة﴾** فتكون الأرض كالـسفينة الموبقة في البـحر تضربها الأمـواج تكفؤها بأهلها وكـالقنديل المعلق بالعرش ترجـحه الأرواح فيـمتد الناس على ظهرها فـتذهل المراضع وتضع الحـوامـل ويشـيب الولدان وتطير الـشياطين هاربة حـتى تأتي الأقطار

فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله تعالى : ﴿ يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ .

تصدع الأرض

فبينما هم على ذلك إذا انصدعت الأرض من قطر إلى قطر ورأوا أمرًا عظيمًا فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هى كالمهل، ثم

خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم ، قال رسول الله ﷺ: « والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك .. » الحديث .

بعث النار وبعث الجنة

وقال آخرون بل ذلك هول وفزع وزلزال وبلبال كائن يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور .. واحتجوا بحديث رسول الله ﷺ وتفسير آية سورة الحج : «أتدرون أي يوم ذاك يوم يُنادى آدم عليه

السلام فـيناديه ربه عز وجل فيـقول يا آدم ابعث بعـثك إلى النار فيـقول يا رب ومـا بعث النار فـيقـول من كل ألف تسـعمـائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة».
قال فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا أيضًا حكمه فلما رأى ذلك قال: «أبشروا واعملوا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كـانتا مع شيء قـط إلا كثرتاه يـأجوج ومـأجـوج ومن هلك من بنـي آدم ابني إبليس. قال فسـرى عنهم ثم قال: اعملوا

وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كشامة في جنب البعير أو الرقمة (العلامة) في ذراع الدابة » . ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

حديث آخر:

يخرج عنق من النار

روى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال : يا عائشة أما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان

حتى يثقل أو يخفف فلا ، وأما عند تطاير الكتب إما يعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا . وحين يخرج عنق من النار ينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله إلهًا آخر ، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ، ووكلت بكل جبار عنيد ، قال فينطوي عليهم ويرميهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أرق من الشعر وأحد من السيف على

كـلاليب وحسك يـأخذان من شـاء الله ، والناس عليـه كالبـرق وكالطرف وكـالريح وكـأجـاويد الخـيل والركـاب والملائكة يقـولون: يا رب سلم سلم ، فناج مـسلم ومـخدوش مـسلم ، ومكور في النار على وجـهه ، ولهـذا قـال: «إن زلزلة الساعـة شيء عظيـم » أي أمـر عظـيم ، وخطب جليل ، وطارق مفـظع ، وحادث هائل ، وكائن عـجيب ، والزلزال هو مـا يحصل للنفوس من الرعـب والفزع . . يوم تذهل

كل مرضعة عما أرضعت ، أي فتشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها والتي هي أشفق الناس عليه تدهش عنه في حال إرضاعها له .. وتضع كل ذات حمل حملها ، أي قبل تمامه ، وترى الناس سكارى : أي من شدة الأمر قد صاروا فيه دهشت عقولهم وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى .

وجاء في حديث عن عائشة : أن الناس يحشرون حفاة عراة يوم القيامة.

القيامة وأهلها في القرآن الكريم

وذكر يوم القيامة في سور كثيرة في القرآن الكريم ، وتحدثت هذه السور عن أحوال القيامة وأهوالها ، ومن هذه السور سورة القيامة ، وسورة الانفطار ، وسورة الانشقاق ، وسورة التكوير ، وسورة الحاقة، وسورة الإنسان، وسورة الغاشية ، وسورة الزمر وغيرها من السور .

* * *

القيامة في أهوالها في سورة الزمر:

يقول تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ

أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الزمر: ٦٧-٧٥].

هذه الآيات تتحدث عن بعض أهوال يوم القيامة من تفجير السموات والأرض، والنفخ في الصور وصعق الخلائق ووضع الكتب والقضاء بين الخلق ، وسوق الكافرين إلى جهنم وتبكيت الملائكة لهم. ثم تتحدث الآيات عن أهل الجنة وشوقهم إليها وترحيب الملائكة بهم وتبشيرهم بالخلود والسلام عليهم ، وتكلم

أهل الجنة بالثناء علـى الله وحمـده ، ثم مـشـهـد الملائكة وهم حـافين من حـول العرش - عرش الله تعالى - والكل يرد : الحمد لله رب العالمين .

وهناك آيات أخرى تتحـدث عن تفجير البـحار واشتـعالهـا نارًا . كـما تتـحدث الأحـاديث النبـوية عـن دنو الشـمس من الرؤوس أعاذنا الله من أهوال هذا اليوم ، والحمد لله رب العالمين .

الكاتب الإسلامي الشيخ

بكر محمد إبراهيم

الفهرس